

باريس

يوم الخميس في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٠١ و ١١ سبتمبر سنة ١٨٨٤

ما للحكومة المصرية لاهية عن شأنها . ماذا تبغي من سكوتها
وميلها مع ربح الحكومة الانكليزية . ماذا تنتظر الدولة العثمانية بعد
انحلال المؤتمر على غير طائل . اتظن الحكومة المصرية ان خضوعها
لاوامر بريطانيا واهتمامها بخدمة عساكرها الزاحفة الى السودان مما يوجب
الخجل لحكومة الانكليز فتستحي بعد ذلك ان تكفر نعمة الصداقة
وترعى سابقة الخدمة فتترك مصر نقيّة الراحة بريئة الذمة وتمكن الامر
للحكومة المصرية واتشيد الخديوية لتوفيق باشا . ان خطر هذا الوهم
يبال الحسام في مصر فقد خرفوا فليس يحوم مثل هذا الهاجس في فكر
الا وقد مسه الخجل ولا يختلج في صدر حتى يختم عليه بطابع العمي .

حكومة بريطانيا اتهمت بنفسها اسبابا للدخول في وادي النيل
وانشأت له عللا فغايتها من كل اعمالها ان تكون لها سلطة ممتازة فيه
سواء تأيد توفيق باشا او تاود . لما احس رجالها ان يبحث المؤتمر ربما
ينجر الى ما يمس غايتهم هذه فملصوا منه واستبدوا باعمالهم واخذوا على
انفسهم تسكين عاصفة الثورة السودانية . فان تم لهم ما ارادوا واستقلوا
بالعمل في السودان فهل يرجى منهم ان يخلوا مصر بعد ما فتحوا من

ورأيها ما فتحوا . ان هذا الاخيال باطل . هل تهورت انكثرا واغاظت
جميع الدول العظام وهيأت نفسها خطر تالبهم عليها حبا في توفيق
باشا ورغبة في حفظ مسنده . هذا مما لا يعقل . ربما تكون الدولة
العثمانية والحكومة المصرية في رجاء ان الدول الاوربية يستفزها الغضب
فتندفع بقواها على دولة الانكليز فتكبلها في سياستها وتلجئها للجلاء عن
مصر فتتركها لاهلها وكفى الله المؤمنين القتال . ان كان ذلك سبب
الفترة فهو ثقة في غير محلها ونوع من الطمع غريب . قد يكون اتفاق
الدول على معاكسة الانكليز متعلقاً بجهات اخر ولا يكون اخلاء مصر
من مواضيع الاتفاق كما اشار اليه كثير من الجرائد حيث ذكرت ان من
المقاصد التي يجتمع لها القياصرة الثلاثة كف الروسية عن مطامعها في
اوربا واطلاق العنان لها في اسيا والاقطار الهندية . اليس من الممكن
ان مناوأة الدول للانكليز تنتهي بسلب جزء او اجزاء من اراضي
المسلمين في مقابلة تمكن الانكليز في ارض مصر . نهت بعض الجرائد
المهمة على شيء من هذا وصرحت بما لا ينطق اللسان بذكره . ان
للدول اهتماما بنكاية الانكليز ومن اعظم البواعث على اجتماع القياصرة
خروج انكثرا عن حدها في الاستئثار بالمنفعة على غيرها لكن اليس من
الواجب على صاحب البيت ان يبدأ بعمل في الذود عن بيته قبل ان
يساعده الجيران خصوصاً ان كان للجيران اطماع متنوعة بعضها يمنع عن
المساعدة وبعضها يحمل على التواني وتأجيل العمل لاوقات اخر

وما يدرينا لو حولنا الامر الى الجار لينقذ المصوب من يد الغاصب لعله بعد استخلاصه يختص به نفسه فما الذي جنيناه من ثمار مساعيه وايه فائدة حصلناها . لو شئت الحكومة المصرية بحياتها وابصرت ان بقاءها في ابائها وترفعت عن هذا الخضوع البارد وتجاغت عن تسهيل الطرق وتمهيد السبل لمسير العساكر الانكليزية ثم قامت الدولة العثمانية على المطالبة بمقوقها وذهبت في الطلب مذهب العمل ولم تكثف بلوائح تسطر وحجج تشر ولم تستند على سفرائها الذين ليس لهم خوض حقيقي الا في ملاذهم وشهواتهم لو كان كل هذا لشاركت الدولة العثمانية ومعها حكومة مصر سائر الدول في معاكسة انكلترا . وحيث ان للدولة العثمانية والحكومة المصرية الحق الاول والملكية الشرعية في تلك الاقطار فما يكون منهما من الاعمال يكسبهما تخليص البلاد فان الدول تكون في عونهما ولا حق لواحدة منها فيما بعد ان تستأثر عليهما .

ان اقدام الدولة على العمل وعدول الحكومة المصرية عن مسلكها المضربها مما يقرب المسافة ويقصر المدة ويقوي حجة الدول في مطاردة انكلترا * لو تساهلت الدولة العثمانية واطمأنت الحكومة المصرية لحالتها الخائرة فباي وجه توكل الحكومتان نفعا من معارضة الدول على فرض لو استخلصت مصر من ايدي الانكليز * ماذا يبعث الدول على . مقارنة دولة عظيمة كدولة بريطانيا لنسلبها ملكا عظيما ثم تسلمه للدولة العثمانية او الحكومة المصرية . لانتحاشي ان نقول ان الدولة العثمانية والحكومة

المصرية واقعتان بين خطرين عظيمين . ان فاز الانكليز في السودان فقد ضاع القطر المصري واستقرت فيه السلطة لحكومة انكلترا سواء عارضت الدول ام لم تعارض وضياح القطر المصري هو ضياح الكل كما اشرنا اليه مراراً وكما يشهد به موقع البلاد المصرية من سائر بلاد المسلمين وان خاب الانكليز في منازلة الثائرين فليس يخفى على عقل عاقل ما يترتب على هذه الحيلة وما ينشأ عن غلبة محمد احمد واتباعه وانهازام العساكر الانكليزية . وربما كان هذا الامر الثاني سبباً لمداخلات اجنبية في جميع اقطارنا .

ليس من الصعب على الدلة العثمانية ولا على الحكومة المصرية ان تظهرنا شيا من الشدة وتأخذا بجانب من القوة وتقفا على قدم الثبات ودولة انكلترا في اختباط مع الدول وارتيك بالسودان والمسلمون من جميع الاقطار في هياج شديد . لو قامت بما يسهل عليها لحفظ لهما الموجود ورد المفقود وسدت ابواب المطامع واخذت الدولة العثمانية مكانا من القوة تخشع له قلوب الجبارين ولا زدادت بذلك ثقة المسلمين وانبعث آمالهم . سلكت جريدتنا مذهب الصدق في بيان حال الانكليز مع الدولة العثمانية واثبتت عن بصيرة وكال خبرة ان الانكليز يهابون منافرة الدولة ويخشون سوء مغبتها . جريدتنا تنادي بذلك من يوم صدورها يننا ان للدولة سلطة معنوية في الهند لم تبلغها حكومة الانكليز بعد افراغ جهدها . هذه حقيقة الامر ومع ذلك لاندري سر هذه السياسة اللينة

التي لا نرى لها اثر الا في الاوراق وتحت اسنة الاقلام والانكليز يقاتلون
ويتملكون وتزداد اقدامهم رسوخاً يوماً بعد يوم وانطلق بهم النفي الى
ان اطالوا ايديهم الى الأوقاف المصرية يطلبون التصرف في خزينتها
والقيام على ادارتها . نعيد الكلام مرة اخرى ونقول ان جميع المسلمين
في الاقطار الهندية وما يتاخها قائمون على قدم وساق متهيثون لمواثبة
اعدائهم وسالبي حقوقهم فبشبات مامن الدولة العثمانية يظهر له اثر عظيم
يضطر الحكومة الانكليزية الى ترك مصر . ليس للدولة ان تضع
هذه الفرصة فقلماً ياتي الزمان بمثلها . الدول متالبة على الانكليز
والروسية مشرفة على الهند والهنديون في هياج وخطب السودان غير
يسير فان لم تاخذ الدولة حقها من الانكليز في هذا الوقت فمتى

تعظيم توفيق باشا نورثبروك

ورد خبر من القاهرة بوصول اللورد نورثبروك اليها وحصلت الملاقاة
الرسمية بينه وبين توفيق باشا وقدم اليه رقباً من اللورد غرانفيل يوزن ان
اللورد نورثبروك هو الوكيل الاعلى للحكومة الانكليزية في القطر المصري وبطلب
من الحكومة المصرية ان تساعد في حل المشاكل الحالية خصوصاً المسائل المالية
فاظهر توفيق باشا غايته المسرة من تعيينه بهذه الوظيفة واكد له خلوص الوداد
وكمال الرضى بجميع مطالبه اهـ

يظهر ان توفيق سربقدم اللورد نورثبروك وان لم يكن بينه وبينه معارفة
خصوصية ولا له سابقه علم باحواله ولا بما يريدان يعمله في بلاده . هذا يمكن .
ولكن ليت شعري ماذا يجني هذا الخديو الشاب من مراعاة هذا الخادع وماذا

بصيه من سهام حيله . بينا في بعض الاعداد الماضية بعض صفات هذا اللورد وطرفاً من اعماله في الهند فنذكر الان عملاً آخر منها * طلب وهو حكمدار الهند ان يمكن السلطة الانكليزية في مملكة (كابورتال) وهي مملكة واسعة تناخم لاهورو (بتيالة) فادعى على مهراجتها (ملكها) انه مجنون وهو في رشاد عقله واعتدال مزاجه وخلعه بهذه الدعوى وسجنه في (بكو) حتى مات حتف انفه وقيل بالسّم وكان هذا الملك المخلوع ابن « راند هير سنك » ونصب بدله ولداً صغيراً من اولاد كاتب من كتاب ذلك الملك ليعد المملكة بذلك للدخول في حوزة الحكومة الانكليزية

كانت الحكومة الانكليزية تركت لبعض الرجوات المخلوعين غابات صغيرة من بقايا املاكهم للصيد فكان اولئك المساكن يملكون انفسهم على ضياع ممالكهم بصرف بعض الزمان فيها . فلما جاء اللورد نورثبروك حاكماً في الهند رآها كثيرة عليهم فنزعها من ايديهم وحرّمهم من هذه المنفعة الزهيدة . هذا اللورد هو الذي طلب سميع الله خان الدهري ليكون معيناً له في مصر على ارضاء المصريين بحكومة الانكليز وهو الذي اعطى المبالغ الوافرة للمعلم بالمر لينثرها بين العرب حتى يثوروا في اراضي الدولة العثمانية ايام الحرب المصرية كما اخبرنا الثقة الصادق من لوندرا ولكن العرب قتلوا رسوله هذا وشنق به اشخاص في مصر بلا جرم . هذا اللورد هو الذي يتهج توفيق باشا بقدمه . فان الله الارضي المصرية المقدسة من شر هذا المحتال ومن شر صاحبه سميع الله خان الدهري .



افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تسمى الابصار ولكن تعى القلوب التي في الصدور
اهلك الله شعوباً وابد قبايل ودمر بلاداً ولا يزال عدل الله

يبدل قومًا بقوم ويأتي لكل حين باناس آخرين * حكيم سبقت رحمته
 غضبه جعل لكل عمل جزاء وعين بحكمته لكل حادث سبباً ولا يظلم
 ربك احداً وليست افعاله جزافاً ولا يصدر عنه شيء عبثاً * امر الله
 عباده بالسير في الارض (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
 عاقبة المكذبين) ليريههم قضاء الحق وحكمه العدل فيمن سلف ومن
 خلف فيطيعوا اوامره ويقنوا عند حدود شرائعه ويفوزوا بخير الدنيا
 وسعادة الآخرة * من كان له قلب يعقل وعين تبصر وعقل يفقه وتبع
 حوادث العالم وتدير كيفية انقلاب الامم وخاض في توارخ الاجيال
 الماضية واعتبر بما قص الله علينا في كتابه المنزل بحكم حكماً لا يخالطه
 ريب بانه ما حاق السوء بامة وما نزلت بها نازلة البلاء وما مسها الضر
 في شيء والا وكانت هي الظالمة انفسها بما تجاوزت حدود الله وانتهكت
 حرمانه ونبذت اوامره العادلة وانحرفت عن شرائعه الحقّة وحرفت
 الكلم عن مواضعه واولت من كلامه تعالى على حب الاهواء والشهوات
 كما ان للاغذية والادوية واختلاف الفصول والاهوية اثرا
 ظاهرا في الامزجة بتقدير العزيز العليم كذلك اقتضت حكمة الله ان
 يكون لكل عمل من الاعمال الانسانية ولكل طور من اطوار البشر اثر
 في الهيئة الاجتماعية . ولهذا كان من رحمته بعباده تحديد الحدود
 وتمرير الاحكام ليتبين الخير من الشر ويتميز النفع من الضر فارسل
 الرسل وانزل الكتب فمن خالف الاوامر الالهية فقد ظلم نفسه فليستعد

لحزى الدنيا وعذاب الآخرة . ان تأثير الفواعل الكونية في اطوار الحياة قد يخفى سببه حتى على الطبيب الماهر اما تأثير احوال بني الانسان في هيئة اجتماعهم فيسهل الوقوف على سره لكل ذي ادراك ان لم تكن عين بصيرته عمياء .

الم تر ان الله جعل اتفاق الرأي في المصلحة العامة والاتصال بصلة الالفة في المنافع الكلية سبباً للقوة واستكمال لوازم الراحة في هذه الحياة الدنيا والتمكن من الوصول لخير الابد في الآخرة . وجعل التنازع والتغابن علة للضعف وداعياً للسقوط في هوة العجز عن كل فائدة دنيوية واخروية ومهيئاً لوقوع المتنازعين في مخالب العاديات من الامم . فمن نظر نظرة في احوال الشعوب ماضيها وحاضرها ولم يكن مصاباً بمرض القلب وعى البصيرة ادرك سر امر الله في قوله واعلموا بحبل الله جميعاً وصره في قوله ولا تفرقوا . ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم «جاهكم وعظمتكم وعلو كلمتكم» .

ان الله تعالى جعل الركون الى من لا يصح الركون اليه والثقة بمن لا تنبغي الثقة به سبباً في اختلال الامر وفساد الحال فمن وثق في عمله بمن ليس منه في شيء ولا تجمععه معه جامعة حقيقية ولا تصله به رابطة صحيحة وليس في طبعه ما يبعثه على رعاية مصلحته او كتم سره ولا يحمله على بذل الجهد في جلب منفعته ودفع المضار عنه فلا ريب يفسد حاله ويسوء مآله وان كان ملكاً ضاع ملكه او اميراً بطل امره

والحوادث شاهدة واحوال المغمورين ناطقة فمن لم يرزأ بهي البصيرة
يدرك باول التفات سر نهي الله تعالى في قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق وقوله لا تتخذوا
بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من
افواههم وما تخفي صدورهم اكبر وسائر نواهيه المبينة على الحكمة
البالغة المرشدة الى مصالح الدارين .

لكل شخص في طبقة من امته عمل مفروض عليه وواجب يلزمه
القيام به ليحفظ بذلك لنفسه حياة طيبة في هذه الدنيا ويعد لها ما لا
صالحا في الاخرة . وهو انسان له قلب واحد لو جعل معظم همه في
شيء فاته سائر الاشياء فلو توغل في الشهوات وبالغ في الترف وبطر
فيما انعم الله عليه فقد اغفل فرائضه واضر بنفسه وحرّم من منافعه وحل
به من عقاب الله اشد الوبال وخسر الدنيا والاخرة معا وربما مست آثار
اعماله بالسوء من يجاوره واحترق بناره الموقدة بفساد اخلاقه وانحرافه
عن سنن الحق من يساكنه في بلدته او يواطئه في مدينته . وهذه آثار
المترفين في كل امة تنطق بما لا يحجم الا على اذن صماء وتشهد بما لا يخفى
الا على بصيرة كهاء . وان فيما قص الله علينا من احوال المترفين لا كبر
عبرة . وكما اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن
من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين . حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب
اذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون . ذلكم بما كنتم تفرحون

الارض بغير الحق وبما كنتم ترحون . هذه عواقب اللاهين بمخطوئهم
عما اوجب الله عليهم ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيامة اعمى .

ما اوتي الانسان من العلم الا قليلا . لا يمكن لانسان وحده ان
يحيط بوجوه المنافع الخاصة بنفسه ولا ان يطلع على منابع فوائده
ليكسبها او يكشف مكامن مضاره فيتقيها . خلق الانسان ضعيفا
فارشده الله للاستعانة بغيره من بني جنسه . جعلكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا . خلقنا محتاجين للعون مضطرين . للتصديق والتعاون والتناصر
هذا مما يحكم به العقل في المصالح الخاصة فكيف لو كان شخص
ولاه الله رعاية امة والقى اليه بزمام شعب مصالحه العامة تحت ارادته
وهو الوزاع فيه والواضع والرافع . لا ريب ان مثل هذا الشخص احوج
الى المشورة والاستفادة من اراء العقلاء وهو اشد افتقارا الى ذلك ممن
يكون سعيه لمتعلقات ذاته وتكون سعة دائرة افتقاره الى التشاور على
مقدار سعة سلطانه . وقد امر الله نبيه وهو المعصوم عن الخطأ بالمشورة
تعلما وارشاد افعال وشاورهم في الامر وقال فيما امتدح به المؤمنين .
وامرهم شورى بينهم . اي بصريزوغ عن هذا الصراط المستقيم . اي
بصيرة لا تهدي الى هذا المنهج القويم . افلم يدبروا القول ام جاءهم مالم
يات اباؤهم الاولين .

ان وازع البلاد والقائم على الملك لو لمح الى نفسه لرأى ان بلاده

في كل وقت معرضة لاطماع الطامعين وان الحرص المودع في طباع
البشر يحرك جيرانه كل آن للسطوة على ممالكهم ليدلوا قومه ويستعبدوا
اهله ويستأثروا بمنافع ارضهم وثمار كدهم ويمنحوها ابناء جلدتهم .
فعلية وعلى من يشركه في امره من عماله والحكام النائبين عنه في
ايالاته وقواد جيشه وعلى كل ارباب الرأي ومن بهم قوام الملك ان
يستعدوا لدفع طوارئ العدوان ورفع نوازل الغارات الاجنبية . فلو
فرطوا في اعداد لوازم الدفاع او تساهلوا فيما يكف عنهم سيل الاطماع
او تهاونوا فيما يشد قوتهم ويقوي شوكتهم باي وجه كان ومن ايسر
نوع كان فقد عرضوا ملكهم للهلاك والقوا بانفسهم في مهاوي
الاجتار . هذا مما يفهمه الابله والحكيم ويصل اليه ادراك الجاهل
والعليم . وهو سر الافصاح والابهام في قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة امر باعداد القوة ووكلائها الى الطاقة وحكم الاستطاعة على
حسب ما يقتضيه الزمان وما تكون عليه حالة من تخشى غوائلهم . هذا
امر الله ينبه الغافل ويذكر الذاهل فما لهؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا .

اعطاء كل ذي حق حقه ووضع الاشياء في مواضعها وتقويض
انتمال الملك للقادرين على ادائها مما يوجب صيانة الملك وقوة السلطان
ويشيد بناء السلطة ويحكم دعائم السطوة ويحفظ نظام الداخل من
الخلل ويشفي نفوس الامة من العلل . هذا مما تحكم به بداهة العقل

وهو عنوان الحكمة التي قامت بها السموات والارض وثبت بها نظام كل موجود وهو العدل المأمور به على لسان الشرع في قوله ان الله يأمركم بالعدل والاحسان . كما ان الجور عن الاعتدال والميل عن سبيل الاستقامة في كل جزء من اجزاء العالم يوجب فناءه وضمحلالة كذلك الجور في الجمعيات البشرية بسبب دمارها . لهذا حثت الاوامر الالهية على العدل وكثر النهي في الكتاب المجيد عن الظلم . والجور . والحكام اولى من توجه اليه الاوامر والنواهي في هذا الباب . العدل هو الحكمة التي امتن الله بها على عباده وقرنها بالخير الكثير فقال ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا . وهي مظهر من اجل مظاهر صفاته العلية فهو الحكم العدل وهو اللطيف الخبير .

من سار في الارض وتبع تورايخ الامم وكان بصير القلب علم انه ما انهدم بناء ملك ولا انقلب عرش مجد الاشفاق واختلاف او ثقة بمن لا يوثق به وتخلل العنصر الاجنبي او استبداد في الرأي واستنكاف عن المشورة او اهمال في اعداد القوة والدفاع عن الحوزة او تفويض الاعمال لمن لا يحسن اداها ووضع الاشياء في غير مواضعها فيكون جور في الحكم واختلال في النظم وفي كل ذلك حيد عن سنن الله فيجلب غضبه بالخاطئين وهو احكم الحاكمين .

لو تدبرنا آيات القرآن واعتبرنا بالحوادث التي امت بالممالك الاسلامية لعلمنا ان فينا من حاد عن اوامر الله وضل عن هديه ومنا

من مال عن الصراط المستقيم الذي ضربه الله لنا وارشدنا اليه وبيننا
 من اتبع اهواء الانفس وخطوات الشيطان . ذلك بان الله لم يك مغيراً
 نعمة انعمها على قوم حتى يغير واما بانفسهم وان الله سميع عليم . فعلى
 العلماء الراسخين وهم روح الامة وفواد الملة المحمدية ان يهتموا بتبنيه
 الغافلين عن ما اوجب الله وايقاظ النائمة قلوبهم عما فرض الدين ويعلموا
 الجاهل ويزعجوا نفس الذامل ويذكروا الجميع بما انعم الله به على ابائهم
 ويستلقتوهم الى ما اعد الله لهم لو استقاموا ويحذروهم سوء العاقبة لو لم
 يتداركوا امرهم بالرجوع الى ما كان عليه النبي واصحابه ورفض كل
 بدعة والخروج عن كل عادة سيئة لاتنطبق على نصوص الكتاب
 العزيز ويقصوا عليهم احوال الامم المماضية وما نزل بها من قضاء الله
 عند ما حادت عن شرائعه ونبتت اوامره فاذا قمهم الخزي في الحياة
 الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون . على العلماء ان يزيلو اليأس
 بذكر وعده الله ووعد الحق في قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا
 الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
 لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا . هذه وظيفة
 العلماء الراسخين وما هم بقايل بين المسلمين ولا نظهم يتهاونون فيما فوض
 الله اليهم ووكل الى ذمتهم وهم امناء الدين وحملة الشرع ورافعوا الواء
 الاسلام واوصياء الله على المؤمنين اعانهم الله على خير اعمالهم ونفع
 بهم المؤمنين بارشادهم .

✽ ونريد ان نمن عَلَى الذين استضعفوا في الارض ✽
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين

للانسان عقل سمي وفكر علي وحدث قوي وبراعة في الاستدلال
ومهارة في الاستنباط ومع هذا كله تراه في رأيه عليلا ولا يصيب في
مقاصده الا قليلا . تشابه علل الحوادث في تنوعها يحول بين المرء وعلم
الحوادث الالوية ويحجب عن نظره جادة الصواب فينبط في خطأ
وينحوض في عمه وتلبس عليه المقدمات فتشبهه النتائج فيختل قياس
الاستنباط * هذا ما يحمل كثيراً من الناس عَلَى الحكم باستحالة ممكن
او امكان مستحيل * لو ان حاذقاً بصيراً بفنون السياسة خيرو باحوال
الامم ذهب الى البلاد الهندية قبل اليوم باربعين سنة وساح في ارجائها
ووقف عَلَى احوال اولاد السلاطين المغوليين وما هم فيه من الذلة واحقاد
تيبو سلدان وما اصابهم من الفقر والمسكة وسلالة سلاطين (اوده)
وما نزل بهم من الهوان ونواحي (كارناتك) وامراء السند وما حل
بهم من الصغار وتدبر شؤون (مرتة) تلك القبيلة العظيمة القاطنة في
(فونا) و (وستارة) وما حولها واحاط بالبلاء المنصب على غيرهم من
سائر الامراء والرجوات العظام ثم لاحظ سلطة الانكليز وتغلبهم عَلَى
تلك البلاد وما اعدوه لقهرها من الآلات الحربية والحصون القوية
وما هم عليه من الخدق في الحيل والخدع السياسية وما عليه رعاياهم من

الضعف والعجز وسلامة القلب وغرة الجنان ولوأتي من الفكر في لواحق هذه الاحوال على غاية جهده لحكم بناء على ما لديه من المقدمات وما يحضره من الاقيسة بان اولئك الاقوام وسلائل الامراء واحفاد السلاطين قد ضرب عليهم الذل الابدي وسجلت عليهم العبودية السرمدية بل ربما ذهب به الوهم الى الحكم عليهم بتحتيم الفناء ولزوم الاضمحلال * فان الناظر في شؤونهم ما كان يحضره الا صولة الانكليز وسعة اقتدارهم وخضوع الهندين وشدة عجزهم * ما كان يخطر في ذلك الوقت بخاطر احد ان الايام تأتي بهذا الحادث الجديد .

ان الروسية تقطع الفيافي من وراء بحر الخزر حاملة عواملها رافعة اعلامها ضاربة في تلك البوادي زاحفة الى حدود الهند . ما كان يختلج في صدر احد في تلك الاوقات ان حرص الانكليز وطمعهم في الاستيلاء على مصر يوجب انحراف الدول عنهم ويقتضي قيام رجل السياسة (البرنس بسمارك) لجمع كلمة الدول على مضادتهم . ما كان يحوم في خيال ان قائماً يسمى محمد احمد يقوم بدعوة دينية في اعالي السودان وبعد ارغامه للانكليز مرات يحرك قلوب الهندين ويوقظ نائمهم ويثير الساكن من خواطرهم وينهض الممهد ويحيي الامال فيهم بعد القنوط وتنتشر دعوته في ارجاء الهند . نعم ومن اين يكون للانسان علم هذه الحوادث وهي محجوبة بستار الغيب . فهو معذور في احكامه مقصور على اوهامه .

نرى دوائر السوء تدور بالحكومة الانكليزية وقد تهيأت ضاربات
 الشر للوثبة عليها وليس لها حليف في اوربا وان استئنارها بمنافع الامم
 وطمعها في الاختصاص بمصالح العالم ابعد عنها الاصدقاء ونفر منها
 الاولياء . فكانت هذ السقطه نهزة لنهوض الروسية وتقدمها الى الحدود
 الهندية ومن مصلحة الدول في اوربا خصوصاً دولة الالماني على ما يظهر
 من جرائدها الرسمية ان تؤيد الروسية فيما تقصد من فتح الهند فان
 اندفاع السيل الروسي على تخوم الهند خير لاوربا عمومًا والمانيا خصوصاً
 من انحداره الى بعض المواقع الاوربية وانجع في صيانة السلم الاوربي *
 اذا جاء يوم التصادم بين الروسية والانكليز على حدود الهند وما هو بعيد
 كان قضاء السوء على الجيش الانكليزي في الصدمة الاولى فيما نظن
 لقلة عدده ولان العدد الغالب فيه من الهنديين الحرجة صدورهم المخرجة
 قلوبهم المترقبين لفرصة تمكنهم من الخروج على حكامهم الظالمين . فاذا
 وقعت الهزيمة اشتعلت نار الثورة في عموم الهند ومحت سلطة
 الانكليز بايدي الهنديين .

ليس من الممكن للروسية ان تستولي على الاقطار الهندية استيلاء
 مطلقاً لاول وهلة فان البلاد واسعة اطرافها شاسعة تحتاج في ادارتها
 والحفاظه عليها الى ملايين من الناس يعسر عليها جلبهم من بلادها
 البعيدة نعم ان الانكليز تسلطوا على الهند ولكن في احقاب . فدولة
 الروسية ملجأة بحكم الضرورة الى تشكيل ممالك في الهند يديرها رجال

من العائلات الملكية القديمة من اولاد سلاطين المغول وذرية تيبو سلطان وامراء السند و (اوده) و (كارناتك) والميتين وغيرهم وتكتفي دولة الروس بمقد محالفات تجارية بينها وبين تلك الممالك . وربما كانت هذه السيرة توافق بعض الامارات الاسلامية المستقلة وبعض ممالك المسلمين وقد يكون من مصلحة دولة ايران وامارة افغانستان ان تتفقا مع الروسية اتفاقاً يفيد كلا من المتحالفين .

ان الروسية ما جاءت الى مرو لتهلك عساكرها في قفارها ولا يصدّها عن سيرها اخلاصها في محبة الانكليز ولا ارتباطها معهم بعهد مع علمها ان لا عهد لهم . انما جاءت لتفتح باب التجارة مع اثرى قطر في المشرق وتهدم سلطان الانكليز فيه فان الاثرة الانكليزية ما تركت مصلحة تجارية تتمتع بها امة من الامم . هذا عارض سوء على حكومة بريطانيا ولكنه سبحانه رحمة على الهنديين بما انتقم الله لهم من عدوهم فبذلك فليفرحوا وليسعد الامرء انفسهم لما اعد الله لهم من العزة بعد الذلة والحرية بعد العبودية والخالص من قهر حكومة لا ترحم صغيراً ولا توقر كبيراً .

لا نظن ولن نظن ان يجد الانكليز لهم يوم التصادم نصيراً من دول اوربا ولا من دول المشرق ولا من الهنديين ولا من صنف من اصناف البشر لانه لا توجد نفس تشعر بوجود حكومة الانكليز على سطح الارض الا وقد مسها منهم شيء من الضر * ان حكومة الانكليز

تشعر بقرها من هذا الخطر العظيم وتعلم ان ما ينزل بها من المصائب في الهند لا يقتصر ضرره على حاملها فيه وانك يزلزل جزائر بريطانيا فان حياتها ومجدها ليس الا بالهند كيف لا يشعر الانكليز بسوء عاقبتهم وهم يحسون بضعفهم في القوى العسكرية وانحراف قلوب رعاياهم الهنديين عنهم واحتدامها غيظاً عليهم عجل الله لهم ما فيه خير الضعفاء .



❦ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم ❦
❦ الينات واولئك لهم عذاب عظيم ❦

ازفت هجمة الروسية على الهند وسير الدول في سياستها وحرصها على تقرير السلم في اوربا يمد الروس في مقاصدهم ويهيء لهم الاسباب ويقرب مدة الوصول . هذا طور من السياسة جديد لو اتفقت فيه دولة ايران مع امارة افغانستان لكان لكل منهما حظ وافر ونفع جزيل . ان الروسية وان كانت تنصرها نفرة القلوب الهنديين من الانكليز الا ان في طريقها عقبات لا يذلها الا موالاة الفرس والافغان . ان الهند بعيد من معسكرات الروس ودونه مسالك مجهولة وطرق ملتوية وليس الروس من الخبرة بها في شيء . الروس في حاجة للمواصلة مع امراء الهند وفي ضرورة للوقوف على اخلاقهم ومجاري ميلهم ومواقع اهوائهم ولا سبيل يرصلهم الى ذلك الا اشراك الفارسيين والافغانيين في اعمالهم الحرية

تشعر بقربها من هذا الخطر العظيم وتعلم ان ما ينزل بها من المصائب في الهند لا يقتصر ضرره على حالها فيه وانكبه يزلزل جزائر بريطانيا فان حياتها ومجدها ليس الا بالهند كيف لا يشعر الانكليز بسوء عاقبتهم وهم يحسون بضعفهم في القوى العسكرية وانحراف قلوب رعاياهم الهنديين عنهم واحتدامها غيظاً عليهم عجل الله لهم ما فيه خير الضعفاء .



❖ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم ❖
❖ الينات واولئك لهم عذاب عظيم ❖

ازفت هجمة الروسية على الهند وسير الدول في سياستها وحرصها على تقرير السلم في اوربا يمد الروس في مقاصدهم ويهيء لهم الاسباب ويقرب مدة الوصول . هذا طور من السياسة جديد لو اتفقت فيه دولة ايران مع امارة افغانستان لكان لكل منهما حظ وافر ونفع جزيل . ان الروسية وان كانت تنصرها نفرة القلوب الهنديين من الانكليز الا ان في طريقها عقبات لا يذللها الا موالاة الفرس والافغان . ان الهند بعيد من معسكرات الروس ودونه مسالك مجهولة وطرق ملتوية وليس الروس من الخبرة بها في شيء . الروس في حاجة للمواصلة مع امراء الهند وفي ضرورة للوقوف على اخلاقهم ومجاري ميلهم ومواقع اهوائهم ولا سبيل يرصلهم الى ذلك الا اشراك الفارسيين والافغانين في اعمالهم الحرية

والسلامية . ليس من السهل على الروسية ان تستعين بدولة فارس وامارة الافغان على فتح ابواب الهند الا ان تساهمهما في الفتيمة وتشركهما في المنفعة والا كانا سداً محكماً دون اهم غاياتها .

كيف يمكن للروسية ان تحرق تلك الاجسام الآخذة بطريق الهند وهي مراض الاسود . كيف لتقوم السلامة في معابرها الضيقة اذا قصدت الاختصاص بالفريسة . ان الروسية لا تخفى عليها صعوبة الامر ولا يغيب عنها ان كشف امة عظيمة عن بلاد سكنتها احقاباً ونالت فيها اعلى مجد واعظم نخار يعد من اعظم الاعمال ويحتاج لكثرة الاعوان والانصار وليس بين يديها من يصح به الاستنصار الادولة الفرس وحكومة الافغان فليس من الحكمة في العمل ان تختص دونهما بشمراته خصوصاً وانها لا تبغى سوى فتح ابواب الهند للتجارة . فعلى الافانغيين ان يرفعوا ابصارهم ويستقبلوا حظهم بفكر سديد وعقل رشيد ويتقدموا للاتفاق مع اخوانهم الايرانيين فليس بينهم وبينهم ما يصح عليه الاختلاف في المصالح العمومة فالجميع من اصل واحد وتجمعهم رابطة واحدة وهي اشرف الروابط « رابطة الدين الاسلامي » وليعلموا ان استمرارهم على التخالف في مثل هذا الوقت ربما يحاجب الضرر عليهم وعلى اخوانهم الفارسيين بل وعلى اخوانهم المسلمين من الهنديين . وعلى الفارسيين والافغانيين ان يراعوا الكمة الجامعة والعلة الجنسية ولا يجمعوا الاختلاف الفرعي في المذهب سبباً في خفض الكلمة الاسلامية وقطع

الصله الحقيقية فليس من العقل ان يقام من خلاف جزئي، علة
لاضمحلل الكل .

اظن ان قد علم كل من القبيلين ان الاختلاف بينهما هو الذي
جلب على كل منهما ما جلب . هذا الخلاف الفرعي بينهم استعمله
بعض السياسيين في الازمان السابقة الة للشقاق والمناوات وربما جنوا
من غرهم ثماراً انيه ولكنه الان لا يثمر الا الدمار والبوار وهذا مما
لا اخاله يخفى على عاقل . لا يجوز للافغانين في هذا الوقت ان يقفوا
عند هذا الخلاف الفرعي فليجوزوه الى الوحدة الاصلية فان الاخطار
حاطتهم من كل جانب ولا منجاة لهم الا بالاتفاق مع اخوانهم الفارسيين
هذا وقت التآخي وهذه فرصة الاتئام ليس للافغانين عذر ولا للتعله
عندهم محل لاسيا وقد تولى الصدارة في الدولة الفارسية رجل عظيم
القدر رفيع الشان واسع العرفان لا تحجبه شؤن الكثرة عن ذات
الوحدة ولا تقف به اطوار التلوين دون منازل التمكين ولا تشغله
مظاهر الفرق عن مقامات الجمع يتبلى له الواحد في مراتب الكثير
وتبجلي له حقيقة الاحدية في المنازل العديدة فالاتحاد مشربه والاتلاف
مذنبه وعندى انه الاب الرحيم لكل ايراني بدون استثناء يسعى لجمع
كلتهم بلا ملاحظة اختلاف في المذهب ولا تفارق في الفروع وانما
يراعى الجامعة الحقه فعلى الافغانين ان يمدوا سواعدهم في هذه الاوقات لمخالفة
اخوانهم ولا يضيعوا هذه الفرصة وعلى القبيلين ان يجعلوا وفاقهم سياسياً

لاوطانهم وعدة لمكاخفة اعدائهم ومنبعاً فياضاً لخير بلادهم فينالوا شرفاً رفيعاً ويورثوا اعقابهم مجداً مخلداً .

كيد الانكليز في مصر

ارسل الانكليز مراكبهم الى ثغر اسكندريه سنة ١٨٨٢ بلا سبب او لقصد تهيج الحواطر الساكنة ثم اطلقوا نيران مدافعهم على ذلك الثغر فكان عملهم الاول والثاني سببا في خسارات جسيمة نكب بها سكان البلاد ثم كان الضمان عليهم . هذا اما من سوء حظ المصريين او لضعف الحكومة او خرقها . لارب ان خزانة الحكومة المصرية في عجز عن اداء هذه الزمانة الثقيلة التي هي في الحقيقة قصاص بلا جناية . ولكن مع ذلك للمصابين حق في المطالبة بخسائرهم وليس لهم صبر على الامهال فيها . فحدثت ربكة وحكومة الانكليز كالعياد الماهر لا يطلب السمك الا عند تعكير الماء رأيت ان تصيد صيداً او تخطوا خطوة اخرى الى مقصدها في مصر بعد خطواتها السابقة او تمكن من خالها في احشام مصر بل يصح ان تقول ان الحكومة الانكليزية بجيالتها التي اشرفت على تميمها تريد ان تقبض على زمام البلاد المصرية فتكون باسرها في تصرفها .

من المعلوم ان عمار المساجد والمدارس الدينية انما هو بالاوقاف الشيء انشاها صلحاء الملة من ازمان مديدة ولا يزال ينشئها المقتفون لاثارهم وقيام الدين الاسلامي انما هو بعمار المساجد والمدارس الدينية فالأوقاف عماد عظيم يقوم عليه عرش الديانة الاسلامية . فتعهد رجال الحكومة الانكليزية بكيدهم ان يجهلوا العلماء الذين يعمرن مساجد الله ومعاهد العلوم الشرعية خاضعين لاحكامهم مرتبطين بعمالهم حتى يستعملوهم (وان طلبوا محالاً) في جلب قلوب الاهالي اليهم وتأليفها على ولائهم وربما نالوا بهم حجة عند دول اوربا يثبتون بها رغبة المصريين

في بقائهم تحت سلطة الحكومة الانكليزية واطمئنانهم الى ما يقتضي به فيهم
هكذا رأى اللورد نورثبرك ان يحل مشكلة التموين بان تدفع الحكومة
الانكليزية فرضاً لغزينة المصرية تؤدى به تموينات الخسائر التي حدثت من
ضرب اسكندرية على شرط ان تكون الاوقاف العمومية كافلة للقرض وفوائده
وتكون ادارة الاوقاف في تصرف رجال من الانكليز .

الا ايها النائمون تيقظوا الا ايها الغافلون تنبهوا يا اهل الشرف والناموس
ويا ارباب المروءة والنخوة ويا اولى الغيرة الدينية والحمية الاسلامية ارفعوا
رؤوسكم تروا بلاء منصباً على اوطانكم وما انتم ببعيد منه ولا معزل عنه ان لم
يكن احابكم اليوم فبصبيكم غداً تساهلتم في الذود عن حقوقكم المقدسة ولهوتم
عما اضمرت لكم هذه الحكومة الماكرة من الاهانة والتذليل وسوم الخسف وتعلمتم
بالاوهام . فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم
بالله الغرور . اصبحتم على شفا جرف المذلة ويخشى ان يقذف بكم بعد قليل
في جحيم العبودية

الا ان وقت التدارك مافات فالارواح في الاجساد والعقول في الرؤوس
والهمم في النفوس واقدام العدو في زلل وشؤونه في خلل فائتوا ولا تهنوا ولا
تخزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين لاترضوا بالدنية خوفاً من المنية واعلموا
ان ثباتاً قليلاً واقداماً خفيفاً في هذا الوقت يفعل ما لا يفعله الجيش العرمرم .
نعم فان الدول متفقة على معاكسة الانكليز والانكليز في شغل شاغل
بالمسئلة السودانية وقلوب رعاياهم في الشرق خصوصاً المسلمين منعرفة عنهم
وكوامن الاحتقاد متهيئة للوثبة عليهم . فعمل صغير في مناواتهم من اهل مصر
يوجب بعون الله متوطينهم وتنكيس اعلامهم ورجوعهم بالحمية خاسرين فالثبات
الثبات وحذار حذار من التواني والتقاعد . هذا وقت بتقرب فيه المؤمنون الى
ربهم بافضل عمل شرعي هذا وقت تنال فيه سعادة الدارين . للعامل فيه خير
الدنيا وله في الآخرة الحسنى وزيادة هذا وقت تظهر فيه ثقة المؤمن بوعد ربه

هذا وقت يشكر فيه العامل عَلَى بسيط الارض ويحمد له عمله فوق سبع سموات
الا ان الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوا اعداكم ولا تكونوا كالذين استحبوا الحياة
الدنيا عَلَى الآخرة . ان الله تعالى قد جعل من علامات الايمان حب الموت اختيارا
لرضاء واعلاء لكلمته كونوامع الله في نصره بنصركم وبثبت اقدامكم ثقوا بوعد
الله فلن يخلف الله وعده ان اخلصتم له في العمل سلوا قلوبكم وامتنحوا ايمانكم ولا
ترتابوا في وعود ربكم فلن يرتاب فيها الا القوم الكافرون .

فرانسا وانكلترا

اظهرت جريدة استندارد عند كلامها عَلَى السياسة الفرنساوية حدة زائدة
وقالت انا وان كنا لا ننصح حكومتنا (الانكليزية) بمعادة دولة فرانسا ولكن
علينا ان نهج الطريق الذى يوافقنا بدون ان ننتظر فضلا من الامة الفرنساوية
ولا ان نخشى غائلتها فان كل عمل لا يبنى عَلَى هذا الاساس لا تكون غايته الا
الخفية ولا عاقبة له الا الخسارة وان تباین المصالح بين فرانسا وانكلترا في درجة
لا يمكن معها وفاق بين الدولتين ام ولم تنفرد جريدة استندارد بهذا القول ولكن
عَلَى شاكلتها جميع الجرائد الانكليزية المهمة وليست جرائد فرانسا باقل حدة
من جرائد انكلترا في تسوئة السياسة الانكليزية وهذا مما يرشد الى تمكن النفرة
بين الدولتين وربما ذهب بهما التباغض الذي يزداد يوما بعد يوم الى مقارعة
اشد من مقارعة الكلام والسياسيون في انكلترا يرون انهم يخسرون في ذلك اليوم
اكثر مما يخسر حكومة فرانسا فان انفرادهم عن الدول وضعفهم في القوى
العسكرية وجفول امتهم من الحرب خارج بلادهم اذا امتد زمنها او كان المنازل
فيها امة قوية حربية كل هذا سيوقعهم في فشل لا يسهل عليهم النجاة من عواقبه
نسأل الله تحقيق ما يخافون .

☆ (أسف) ☆

انبأت الاخبار الاخيرة بحدوث ثورة في دارسين من بلاد ارمنستان
 قصد الاخلال بالسلطة العثمانية في تلك الاقطار ومهب ريح هذه الثورة من جمعية
 الارامنة في تفليس والاسلحة والذخائر ترد الى الثائرين من تلك الجمعية . هذه
 هي الامم الخاملة التي لم يكن لها في الكون مكان ولا على صفحة الوجود اثر ولا
 في صفوف الامم العظام قدم اصبحت تطلب اسماً سميّاً وشأننا عليّاً . تنفق اموالاً
 وتبذل ارواحاً ولا تبالي باغوال المنايا فما بال المسلمين في بعض الاقطار وقد
 كانوا هامة العالم نراهم اليوم في قنوط و يأس تتخطف الدول الاجنبية ممالكهم
 وهم في سكون يكتشون باسف العجائز وتحسر الزمنى مع ان لهم دولاً عظماً
 وعددهم يتجاوز مائتي مليون من النفوس . ان هذا الشيء عجاب

